القول المسترضى في تفسير قوله تعالى

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾

تأليف

للشيخ منصور سبط مولانا شيخ الإسلام الطبلاوي

دراسة وتحقيق

إعداد

الدكتور/سليمان بن عبد الله بن صالح المشيقح

الأستاذ المساعد بجامعة القصيم

من ٣٦٧٩ إلى ٣٧٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[سورة آل عمران:١٠٢]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[سورة النساء:١]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أمّا بعد:

فقد اطّلعت على مخطوط نفيس، ورسالةٌ قيّمة، للعلّامة الشيخ منصور الطَّبَلاوي-رحمه الله-، صغير الحجم عظيم الفائدة، تحدّث فيه مصنّفه عن آية جليلة، بُشّر بها نبيّنا محمّد ﷺ فيها بشارة خير، وهي قوله تعالى:﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[سورة الضحى: ٥]، وبعد الاطّلاع على المخطوط وجدته مكتوباً

بخطٍّ واضحٍ بَيّن، وألواحه كاملة، ولا يوجد فيه طمس أو سواد يمنع تحقيقه، فعقدت العزم على إخراجه وتحقيقه والتعليق عليه.

وممّا دفعني إلى تحقيق هذه الرسالة مكانة المصنّف العلميّة، فله جهود في التصنيف في شتّى علوم الشريعة، وسيأتي ذكر هذا وتفصيله في موضعه، كذلك الاسهام في إبراز مثل هذه الرسالة المهمّة الجليلة للمكتبة العلمية ليستفيد منها القراء والباحثون، وكذلك شمول تفسير المصنّف للآية من كل جوانب التفسير وأساليبه، وتطرّقه لمسائل مهمّة يلزم ايضاحها وبيانها والتعقيب عليها.

وقد جاءت خطة البحث على مقدّمة وقسمين وفهارس وكانت على النحو الآتي:

القسم الأول: الدراسة. وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلف: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عصره. المبحث الثاني: اسمه ونسبه. المبحث الثالث: مولده ووفاته.

المبحث الرابع: نشأته. المبحث الخامس: شيوخه وتلاميذه. المبحث السادس: آثاره ومصنّفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

القسم الثاني: التحقيق: ويشتمل على النص المحقّق لكامل المخطوط، وهي عبارة عن (٧) ألواح. وقد اتّبعت في تحقيق هذا المخطوط المنهجَ العلمي في تحقيق المخطوطات الأثرية الشّرعية، في ضبط النصّ وبيان ما يعتريه من بياض وخروم في بعض الكلمات، وعزو الآية القرآنية إلى موضعها، وتخريج الأحاديث والآثار ناقلاً كلام أهل التخريج فيها صحةً وضعفاً إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما، مع إيضاح

الغريب وترجمة الأعلام والأماكن، مع التعقيب على كلام المؤلف في بعض المواطن التي تستدعي الإيضاح والبيان.

أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل، وصلّ الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة.

فيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلف.

وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: عصره:

عاش الشيخ منصور الطَّبَلاوي في عصر الخلافة العثمانية، والتي امتدّت من عام ٩٢٠هـ، حتى ١٣٤١هـ، وقد عاصر–رحمه الله– الحقبة الذهبية للدولة العثمانية، حيث فتح السلطان سليم الأول مصر سنة ٩٢٣هـ وضمّها إلى دولته، وقد حكم كثير من الباحثين على مدّة الخلافة العثمانية في مصر بأنها مدّة مظلمة يكتنفها الغموض ويظهر فيها الضعف العلمي والاجتماعي وكذلك السياسي، فقد استُدلّ على ذلك بضعف الكتب المؤلّفة في تلك الحقبة، إذ لم تخرج عن الشروح والحواشي، ولا يكاد يوجد التأليف المستقل، ويعللون ذلك بأنّ الصبغة العسكرية للدولة هو من أسهم في ذلك حيث استنفدت قواها.

ولعلّ هذا الحكم ليس على اطلاقه فقد كانت هناك دلائل تبيّن القوّة العلمية؛ منها شهادة عدد من مؤرخي العصر المسلمين للخلافة العثمانية في صدرها بأنها كانت شديدة الاهتمام بالعلم ورعاية العلماء، وكذلك ازدهار العلوم الإسلامية والعربية في بلد الخلافة نفسها، وممّن شهد بذلك الشهاب الخفاجي(١٠٦٩هـ) في رحلته إليها حيث قال: " ثمّ ارتحلت إلى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي إذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء كابن عبد الغنيّ ومصطفى بن عزمي والحبر داود ....وأجلهم إذ ذاك أستاذي سعد الملّة والدّين ابن

حسن أخذ عن خاتمة المفسّرين أبي السّعود العماديّ عن مؤيد زاده عن الجلال الدواني"[١].

ونجد هذا الاهتمام قد دوّنه بعض ممّن اعتنى بذكر العلماء وسيرهم في تلك الحقبة الزمنية من الدولة العثمانية، ومن أهمّ من وصف هذه الحركة العلمية الرائدة صحب كتاب "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" وكذلك المجلد العاشر من كتاب "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ؛ فقد وصفا عصر المؤلف بأنه زاخر بالعلماء والمؤلفين في مختلف الفنون، وفي هذا دلالة على قوة الحركة العلمية، وأن هذا التراث العلمي الضخم من المؤلفات شاهد على ازدهار هذه الفترة.

قد ذكر الدكتور عبد الله بن عويقل السلمي في تحقيقه لكتاب"العقود الجوهرية في حلّ الأزهرية للشيخ منصور الطبلاوي" أهم السّمات العلمية في هذا العصر ألخصها كالتالي:

١- عدم التخصّص في العلوم، فالعالِم في هذا العصر يشارك في شتى العلوم، فعالم الأصول تجده عالماً باللغة العربية، وعالم العربية عالم بالحديث والمنطق وغيرهما، وهكذا.

٢- سيطر على هذا العصر الاهتمام البالغ في علم المنطق، فلا تكاد تجد عالماً من العلماء إلاّ لعلم المنطق تأثير واضح على مؤلفاته وكتاباته.

٣- التأثير الواضح من التصوف على هذا العصر، فقد رعت الدولة العثمانية التصوف وانتشر بين العامة والعلماء والفقهاء.

٤- اقتصر الاهتمام العلمي على العلوم النظرية، ولم يكن هناك اهتمام بالعلوم التطبيقية، فإذا اطّلعنا على تراجم العلماء لا تجد ذكرا لعالم في الطب والهندسة أو الطبيعات، بخلاف أوربا فقد كانت تزخر بالعلوم التطبيقية، ممّا

---

(١) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٣٢/١).

دعا بعض الباحثين إلى اتهام هذا العصر بالتخلّف وعدم الاهتمام بالحركة العلمية.[١]

المبحث الثاني: اسمه ونسبه.

هو الشيخ منصور الطّبَلاوي الملقب بزين العابدين، نسبةً إلى بلدة "طَبَلية" ويقال لها "طبلوهة" وهي قرية من قرى المنوفيّة من إقاليم مصر[٢].

ويكنّى بأبي المعالي كما جاء ذلك في كتاب "العقود الجوهرية"، وكنّاه الزبيدي بأبي النصر ولقّبه بناصر الدين. قال: طَبَلُوهَة: قريةٌ من أعمال مصر، من المنوفيّة، وقد دخلتها، ومنها الإمام ناصر الدّين أبو النّصر منصورٌ الطّبلاويّ الشّافعيّ، أحد المبرّزين في المعقول والمنقول.[٣]

وبعد البحث والاطلاع لم أجد في مصادر الترجمة للإمام مَنْ ذكَر اسم أبيه أو أشار إليه، بل جميعها تكتفي بذكر اسمه، لكنّها تذكر اسم جدّه لأمه، وبأنه سبط الإمام ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي الشافعي، وقد أشار إلى ذكر جده في معرض كلامه وتفسيره للآية في هذا المخطوط مرتين ولقّبه بشيخ الإسلام، حين قال: " هذا وقد قال تلميذ جدي خطيب المتأخرين الشهاب ابن حجر الهيتمي"، "قلت: قد رد ذلك شيخنا شيخ الإسلام الطبلاوي"، فيظل والده وجدّه لأبيه مجهولَيْن.

المبحث الثالث: مولده ووفاته.

بعد البحث في ترجمة الشيخ منصور الطبلاوي في كتب السير والتراجم وجدت أنها لم تذكر تاريخاً محدّداً لولادته، أمّا مكان ولادته فقد ولد الشيخ–رحمه الله– في مصر في مدينة القاهرة، وأصله من قرى المنوفية كما بيّنا ذلك سابقاً. أمّا وفاته فقد تمّ تحديدها

---

(١) انظر: العقود الجوهرية في حل الأزهرية (٣٢/١)

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٤٣٠/٣٦).

(٣) انظر المصدر السابق(٣٦٢/٢٩).

ولم يُغفل عنها كولادته، فقد توفّي رحمه الله في القاهرة يوم الثلاثاء في الرابع عشر من ذي الحجة لعام ١٠١٤هـ.[١]

المبحث الرابع: نشأته.

نشأ الطبلاوي–رحمه الله– نشأة علمية، فقد كان جاداً في طلب العلم، حريصاً على ملازمة العلماء والأخذ عنهم وثني الركب في حلقاتهم ومجالسهم، وقد أتمّ حفظ كتاب الله تعالى بالروايات. يقول المحبّي: الشّيخ العالم المُحقق خاتمة الفُقهاء ورحلة الطلاب وبقيّة السّلف برع في التّفسير والفقه والحديث والنحو والتصريف والمعاني والبيان والكلام والمنطق والاصول وغيرها من العُلُوم فلا يدانيه فيها مدان بحيثُ إنه تفرد في إتقان كل منها وقلما يُوجد فن من الفُنُون العلمية إلا وله فيها الملكة القوية.[٢]

وقال الخفاجي: "حامل علم المجد وناشره، وجالب متاع الفضل وتاجره، وكان ممن شدّت إليه مسائل الفضل ورحالها، إذ ورث من سماء المعالي بدرها وهلالها، وحوى طارفها وتليدها، وأرضع من درّ العلوم كهلها ووليدها، سفَرت له خرائد العلوم رافعة النُّقب، وتزيّنت بمنظومه ومنثوره صدور المجالس والكتب، مع رياضِ مكارمٍ عطرٌ نفحاتها، عليلٌ من فرط الدُّل نسماتها، وكانت تَهُبُّ عليَّ بالمكاتبة نسماتُ أسحاره، ولم أزل أتلقّى الركبان؛ لاشتراء أخباره حتّى طنّ نعيُه على آذاني، فكدّر عليّ مشرب الحياة وآذاني"[٣].

ولم تذكر التراجم شيئا عن حياته الخاصّة، ولم تتطرّق إلى رحلاته العلمية أو شدّه للرحال، ويظهر –والله أعلم– أنّ طلبه للعلم وتصنيفه للكتب ونشأته كان في مصر.

المبحث الخامس: شيوخه وتلاميذه.

أولا: شيوخه: عاش الطبلاوي–رحمه الله– في عصر يعجّ بالعلماء، وقد تلقّى العلم على كثير منهم، إلّا أن كتب التراجم لم تذكر إلّا القليل منهم وهم كالتالي:

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (٤/٤٢٨)، الأعلام(٧/٣٠٠)، معجم المؤلفين(١٣/١٥)، كشف الظنون(١/٨٩٠)، إيضاح المكنون(٣/٢٦٣)، هدية العارفين(٢/٤٧٥).

(٢) خلاصة الأثر (٤/٤٢٨).

(٣) ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا(٢/٢١٥).

١- أبو النصر ناصر الدين الطبلاوي، محمد بن سالم الشافعي توفي سنة ٩٦٦هـ. قال الخفاجي: "أدركته في زمن الطفولة، فرأيت له رتب عليّة، وآثار في التحقيق والتدقيق جليّة".[١]

٢- برهان الدين إبراهيم بن عبدالرحمن بن علي العلقمي الشافعي، فقيه إمام، توفي سنة ٩٩٤هـ.[٢]

٣- شهاب الدّين أحمد بن قاسم العبادي، بارع في العربية والبلاغة والتفسير والكلام، توفي سنة ٩٩٤هـ، قال المحبّي: وقد لازم -الطّبلاوي- في العلوم النظرية المحقّق الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وبه تخرّج وببركته انتفع.[٣]

٤- محمد بن أحمد بن حمزة والمعروف بـ"الشمس الرملي" توفي سنة ١٠٠٤هـ[٤]، وقد ذكر المحبّي أنّ الطبلاوي أخذ عنه الفقه.[٥]

ثانياً: تلاميذه: لم تذكر كتب التراجم الكثير من طلابه إلاّ أنّ المحبّي ذكر أنّ أكثر تلاميذ الشهاب بن قاسم العبادي لازموا الطبلاوي بعد وفاة الشيخ العبادي[٦]، ولكن المصادر لم تذكر من التلاميذ إلاّ:

١- شمس الدّين محمد بن أحمد الشوبري، أخذ عن الشيخ منصور الطبلاوي علوماً عديدة، ولازمه أزماناً مديدة، توفي سنة ١٠٦٩هـ.[٧]

٢- أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي توفي سنة ١٠٦٩هـ، قرأ عليه كتاب "تهذيب الروضة للنووي" للعلامة إبراهيم العلقمي.[١]

---

(١) ريحانة الألبا (٢/٢١٥).

(٢) شذرات الذهب(١٠/٦٣٦)، الكواكب السائرة(٣/٨٠).

(٣) خلاصة الأثر(٤/٤٢٨).

(٤) خلاصة الأثر(٣/٣٤٢-٣٤٨.

(٥) المرجع السابق(٤/٤٢٨).

(٦) المرجع السابق.

(٧) المصدر السابق(٣/٣٨٥)، (٤/٤٢٨).

المبحث السادس: آثاره ومؤلفاته.

الشيخ منصور الطّبلاوي–رحمه الله– له كتب ومصنفات كثير وجليلة، لها الأثر الجليّ الواضح على طلابه ومعاصريه، يقول المحبّي: "وألّف المؤلّفات السّنيّة، ورزق السعادة فيها، فانتشرت واجتهد النّاس في تحصيلها، وسارت بها الركبان"[٢]

وقال الخفاجي: " وتزيّنت بمنظومه ومنثوره صدور المجالس والكتب"[٣].

وسأورد ما اطّلعت عليه من كتبه "في كتب التراجم والمخطوطات".

١– تجريد حاشية العلامة شهاب الدين البرلسي الملقّب بـ"عميرة" على شرح جلال الدين المحلّى المسمّى "كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين" وله نسختان في المكتبة الأزهرية: الأولى برقم[٨٢١]٦٠٢٦، والثانية برقم[٢٥٨٣] جوهري٤١٨٩٣[٤].

٢– تجريد حاشية الشيخ ابن قاسم العبادي على تحفة ابن حجر المسمّاة "تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث".[٥]

٣– التحريرات في شرح نظم الاستعارات للمؤلف[٦]، وله نسخة بمكتبة دار الإفتاء بالسعودية برقم [٦٨/٤٠] وعنوانه: "التحريرات في بيان أقسام الاستعارات".[٧]

٤– تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان: وهي رسالة ذكر فيها فضائل ليلة النصف من شعبان وذكر الآثار الواردة في ذلك[١]، وله نسخة في مكتبة

---

(١) انظر: ريحانة الألبا (٧٨/٢).

(٢) خلاصة الأثر(٤٢٨/٤).

(٣) ريحانة الألبا (٢١٥/٢).

(٤) انظر: فهرس الأزهرية (٥١٤/٢).

(٥) انظر: خلاصة الأثر (٤٢٨/٤).

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر: العقود الجوهرية في حل الأزهرية (٤٠/١)

الخديوية برقم[٨١٨٠]، وبجامعة الملك سعود نسخة برقم[٤٠٧٧/ف]، عدد أوراقها ١٠ ورقات.[٢]

٥- حاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) المسمّى "فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب"، وهو من أربعة أجزاء وله نسخة في فهرس المكتبة الأزهرية بمصر فيها الجزءان: الثالث والرابع برقم [١٥٦٦]و[١٧٥٦٧].[٣]

٦- حسن الوفا بزيارة النبيﷺ.[٤]

٧- السر القدسي في تفسير آية الكرسي. وله نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم[٢٣٧تفسير]، وجامعة الملك سعود[٣/٢٨].[٥]

٨- العقود الجوهرية في حلّ الأزهرية، وقد تم تحقيقه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في رسالة دكتوراه حققه الأستاذ الدكتور: عبدالله بن عويقل السُّلمي، عام ١٤١٧هـ.

٩- طالع السعد على شرح تصريف العزّي للسعد، واسم الكتاب[التصريف العزي] للشيخ أبي الفضائل إبراهيم عز الدين الزنجاني (ت٦٥٥هـ).[٦]

١٠- المسترضى في تفسير قوله تعالى:(ولسوف يعطيك ربك فترضى) [الضُّحى:٥]. وهو موضع هذا البحث.

١١- مطلع بدور الفوائد ومنبع جواهر الفرائد: وهو حاشية على "شرح العقائد" لسعد الدين التفتازي(ت٧٩١هـ).[١]

---

(١) انظر: إيضاح المكنون(٣/٢٦٣)، هدية العارفين(٢/٤٧٥).

(٢) انظر: العقود الجوهرية في حل الأزهرية (١/٤٠).

(٣) انظر: فهرس الأزهرية(٢/٥١٤).

(٤) انظر: هدية العارفين(٢/٤٧٥).

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) انظر: كشف الظنون(٢/١١٣٩).

١٢- منهج التيسير إلى علم التفسير: شرح منظومة الزمزمي.[٢] له نسخة في المتحف الآسيوي في سان بطرسبورج في روسيا برقم[٩٤٤]، وله نسخة في مكتبة جمعة الماجد في دبي برقم[٢٦٠١٧٤].

١٣- "نظم نخبة الفكر في علم الأثر" في علم مصطلح الحديث.[٣]

١٤- هداية القارئ.[٤]

(١) انظر: معجم المؤلفين (١٣/١٥).

(٢) انظر: خلاصة الأثر (٤/٤٢٨).

(٣) انظر: كشف الظنون(٢/١٩٣٦).

(٤) انظر: إيضاح المكنون(٤/٧٢١).

الفصل الثاني: دراسة الكتاب. وتحته مبحثان:

المبحث الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلف.

اسم الكتاب: (القول المسترضى في تفسير قوله تعالى:(ولسوف يعطيك ربك فترضى).

فقد جاءت التسمية في غلاف المخطوط.

هذا بالإضافة إلى ما ذكره أهل التراجم بهذا الإسم.[١]

وأمّا نسبة الرسالة إلى المؤلّف فظاهر وبيّن من طريقين:

الطريق الأول: بالرجوع إلى غلاف المخطوط نجد أنه نسبها للمؤلّف فقال بعد ذكر اسم الرسالة: "تأليف العلاّمة خاتمة العلماء المحقّقين الشيخ منصور سبط مولانا شيخ الإسلام الطبلاوي الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه".

الطريق الثاني: من خلال كتب التراجم المذكورة سابقاً.[٢]

المبحث الثاني: وصف المخطوط ونماذج منها.

* المخطوطة يوجد منها نسخة واحدة ومكتوبة بخطٍّ شرقي.

* ندرة التصحيف والتحريف مما يشهد بأن كاتبها على علمٍ بما يكتب.

* وضوح الرسم؛ فليس هناك تداخل بين الكلمات، ولا بين الحروف في الكلمة الواحدة، والحروف واضحة القسمات لا يشتبه بعضها ببعض، متناسقة في حجمها وترتيبها.

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي(٧/٣٠٠)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(١/٨٩٠)، إيضاح المكنون(٤/٤٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق.

* عدد ألواح المخطوطة: ٧ ألواح، كل لوح منها يحتوي على صفحتين، ماعدا اللوح الأول واللوح الأخير ففيهما صفحة واحدة، ليكون عدد صفحات المخطوط ١٢ صفحة.

* مسطّراتها: في كل صفحة ٢٩ سطرا، وفي كلّ سطرٍ ما يقارب ١٤ كلمة.

وفيما يلي نماذج منها:

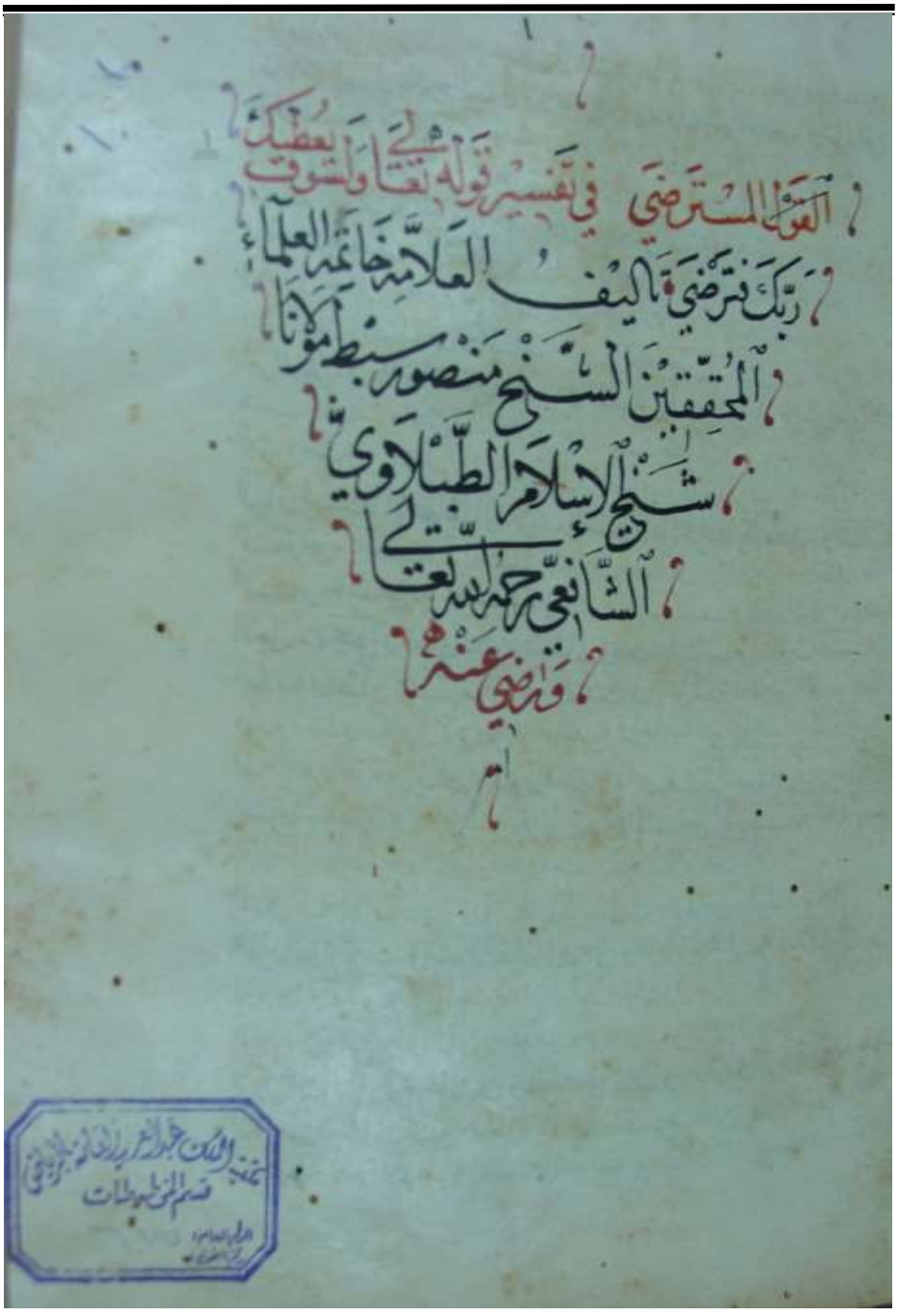
القول المرتضى في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى تأليف العلامة خاتمة العلماء المحققين الشيخ منصور سبط مولانا شيخ الإسلام الطبلاوي الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنهم

تملك الملك عبد العزيز بن عبد الله بن فيصل آل سعود
قسم المخطوطات

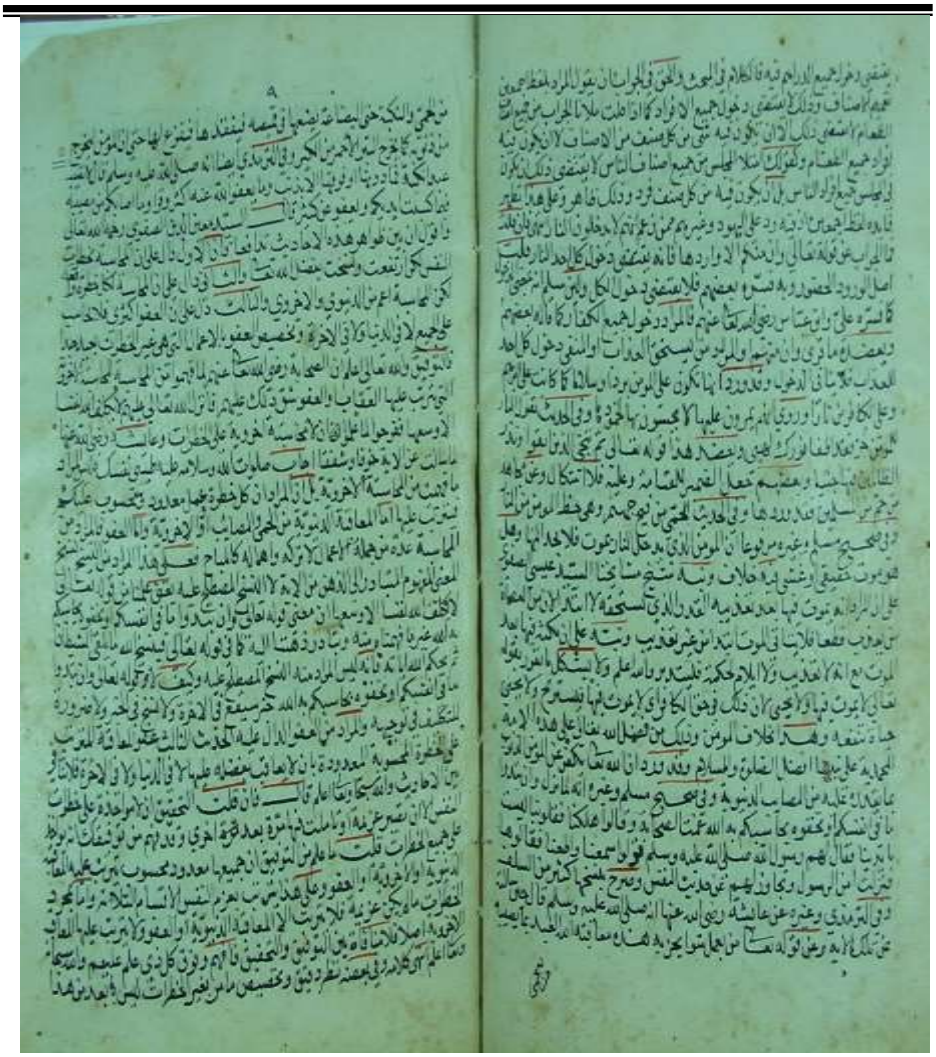

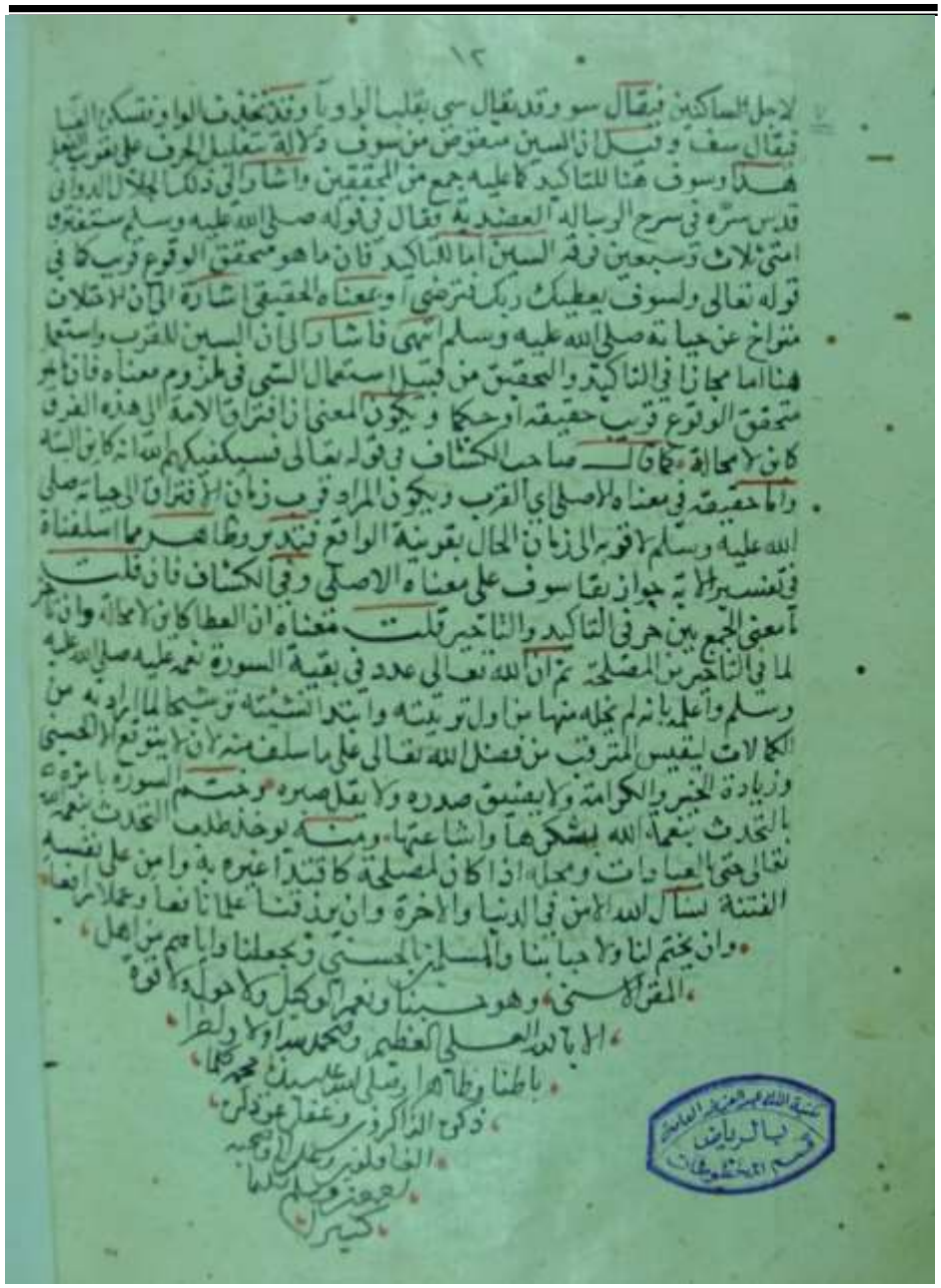

لاجل الساكنين فيقال سو وقد يقال سي بقلب الواو ياء وتحذف الواو وتسكن الفا
فيقال سف وقيل ان السين معوض من سوف دلالة بتقليل الحرف على تقريب الفعل
هذا وسوف هنا للتاكيد كما عليه جمع من المحققين واشار الى ذلك الجلال الدواني
قدس سره في شرح الرسالة العضدية يقال في قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق
امتي ثلاث وسبعين فرقة السين اما للتاكيد فان ما هو محقق الوقوع قريب كما في
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى او بمعناه الحقيقي اشارة الى ان الاختلاف
متاخر عن حياته صلى الله عليه وسلم انتهى فاشار الى ان السين للقرب واستعمل
هنا اما مجازا في التاكيد والتحقيق من قبيل استعمال الملزوم في لازمه فان القرب
متحقق الوقوع قريب حقيقة او حكما ويكون المعنى ان افتراق الامة الى هذه الفرق
كائن لا محالة كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى فسيكفيكهم الله انه كائن لا محالة
واما حقيقة في معناه الاصلي اي القرب ويكون المراد قرب زمان الافتراق الى حياته صلى
الله عليه وسلم لا قربه الى زمان الحال بقرينة الواقع فتدبر وظاهر مما اسلفناه
في تفسير الآية جواز بقاء سوف على معناه الاصلي وفي الكشاف فان قلت
ما معنى الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر
لما في التاخير من المصلحة ثم ان الله تعالى عدد في بقية السورة نعمه عليه صلى الله عليه
وسلم واعلمه بانه لم يخله منها منذ اول تربيته وابتدا نشيئته توشيحا لما اراده من
الكلمات بتقييس المترقب من فضل الله تعالى على ما سلف منه لان يتوقع الخصيص
وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره وختم السورة بامره
بالتحدث بنعماء الله بشكرها واشاعتها ومنه يوخذ طلب التحدث بنعمه
تعالى حتى العبادات ومحله اذا كان لمصلحة كاقتداء غيره به وامن على نفسه
الفتنة نسال الله الامن في الدنيا والاخرة وان يذقنا علما نافعا وعملا رافعا
وان يختم لنا ولاحبابنا والمسلمين بالحسنى ويجعلنا واياهم من اهل
المقر الاسنى وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد اول وآخرا
باطنا وظاهرا وصلى الله عليه وسلم محمد كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وصلى الله عليه وسلم
كثيرا

مكتبة الملك فهد الوطنية العامة
بالرياض
قسم المخطوطات

القسم الثاني: تحقيق النص.

ويشتمل على النص المحقّق لكامل المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن كمل بجماله مقامات الرضا بالأحكام، وجمل مقالات الهدى ببديع البيان، وفائق الأحكام، ويسر فهم معاني كتابه العزيز على من اصطفاه من الخلائق، وبشر به من أولاه محاسن الصفات ومكارم الخلائق، وصلاةً وسلامًا على من ورثه مراتب الخلافة، ومنحه مواهب لم يُعطها أحدًا خلافه، وخصه بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود في فصل القضاء، وحقق له البشرى بقوله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، وعلى آله وأصحابه الذين أظهروا أسرار التنزيل، وحرروا معالم الإسلام، ومواقع التأويل، صلاةً وسلامًا دائمين ما طلع نجم بعد نجم، وعجز العالمون عن إحصاء كتاب الله بكيف أو كم.

أما بعد: فلما كان أنفس العلوم شرفًا وفخرًا، وأعلاها شأنًا وقدرًا، علم التفسير الذي يُطَّلع به على أسرار معاني الكتاب حسب حال البشر، اخترتُ الكلام على آية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ لما فيها للأمة من كامل البِشر، مشيرًا إلى نفائس فرائد حررتها يد الأفكار، وخاطبا عرائس أبكار، جلوتها في ضحى النهار، مستندًا إلى الله تعالى الكريم، ومستمدًا من بحر عطائه العظيم.

وسميته: (المسترضى في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾)، ولنقدم حد علم التفسير وما يتعلق به على سبيل الإجمال. فأقول – وعلى الله التكلان في جميع الأحوال–: لا يخفى أن للعلماء –رحمهم الله تعالى– في حد

علم التفسير[١] عبارات، أحسنها قول العلامة أبي حيان –رحمه الله تعالى–[٢]: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب.

والقرآن لغة: الجمع، والقراءة نقل إلى المجموع المتواتر المفتتح بالفاتحة المختتم بالمعوذتين.

وقد يُطلق على القدر المشترك بينه وبين بعض أجزائه الذي له نوع اختصاص به.[٣]

وحده: الكلام المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته[٤].

---

(١) والتفسير في اللغة هي من " الفسر " بمعنى البيان والكشف ، وفسر الشيء يفسره بالكسر و يفسره بالضم فسرا و فسره وفسّره أبانه ووضحه.[انظر: الصحاح مادة: فسر(٢/٧٨١)، ومعجم مقاييس اللغة مادة: فسر(٤/٥٠٤)]

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، المفسّر المعروف، ولد في غرناطة سنة ٦٤٥هـ، وله من المصنفات: البحر المحيط، والنهر مختصر تفسير البحر المحيط، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، وغيرها من المصنفات القيّمة، تصدّر في التدريس في مدرسة المنصورية في القاهرة، وتتلمذ عليه كبار العلماء كالصدفي وابن عقيل وتاج الدين السبكي وغيرهم، وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٥هـ. [انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار(١/٣٨٧)، وفوات الوفيات(٤/٧٢).

(٣) وممن قال بأن القرآن مشتق من الجمع أبو عبيدة والجوهري وغيرهما.[انظر: مجاز القرآن(١/١)، والصحاح مادة:قرأ (١/٦٥)، والبرهان في علوم القرآن(١/٢٧٧)].وقيل: مشتقّ من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضاً. وقيل: مشتق من قرأ بمعنى تلا. وقيل: أنّ القرآن اسم جامد غير مشتق كالتوراة والانجيل، وهو قول الشافعي وقد نصره السيوطي.[انظر: البرهان في علوم القرآن(١/٢٧٧)، والاتقان في علوم القرآن(١/١٨١)].

(٤) وهذا التعريف للزركشي رحمه الله. انظر:البحر المحيط في أصول الفقه(٢/١٧٨). وعند التأمل والاطلاع في تعريفات العلماء للقرآن الكريم في الاصطلاح نجد أنّها كثير ومتنوّعه، وقال الدكتور فهد الرّومي مسبّباً لذلك: "اختص القرآن الكريم بخصائص كثيرة ولعل هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرف بها لا يذكرها الآخر ولهذا تعددت التعريفات"[انظر: دراسات في علوم القرآن(١/٢٤)].

ويطلق على القائم بذاته تعالى المدلول عليه بالألفاظ[١].

والسورة: الطائفة المسماة باسم خاص توقيفًا[٢].والآية: الطائفة من القرآن المتميزة بفصل[٣].

ثم من القرآن ما هو مكي: وهو ما نزل قبل الهجرة .ومدني: وهو ما نزل بعدها[٤].

---

(١) قال ابن قدامة: " وزعمت فرقة من المبتدعة أنه لا صيغة للأمر، بناء على خيالهم أن الكلام معنى قائم في النفس، فخالفوا الكتاب والسنة وأهل اللغة والعرف: أما الكتاب فإن الله تعالى قال لزكريا :﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١ ﴾ [مريم : ١٠-١١]. فلم يسم إشارته إليهم كلاماً. وقال لمريم:﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم:٢٦]. فالحجة فيه مثل الحجة في الأول. وأما السنة فإن النبي ﷺ قال: (إن الله عفا لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تتكلم أو تعمل به)، رواه البخاري وقال: (وإذا قال الإمام: ولا الضالين، فقولوا: آمين). ولم يرد بذلك ما في النفس. وأما أهل اللسان فإنهم اتفقوا عن آخرهم على أن الكلام: اسم وفعل وحرف. واتفق الفقهاء بأجمعهم على أن من حلف لا يتكلم فحدث نفسه بشيء دون أن ينطق بلسانه لم يحنث، ولو نطق حنث، وأهل العرف كلهم يسمون الناطق متكلماً ومن عداه ساكتاً أو أخرس...انظر: روضة الناظر وجنة المناظر(١/٥٤٣).

(٢) وهو الراجح أنّ أسماء السور القرآنية توقيفية عن النبيﷺ وعن صحابته الذين نقلوا لنا هذه الأسماء عنه، ومجيء بعض الأسماء عن المفسرين كتسميتهم سورة الفاتحة بالوافية والشافية، وتسميتهم سورة التوبة بالمدمدمة والحافرة فهذه أوصاف وليست بأسماء تعرف بها السورة والله أعلم. قال السيوطي: وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار. انظر: الاتقان في علوم القرآن(١/١٨٦). وقد عّرفت بتعريف حسن وهو: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع. انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن(١/٣٥٠).

(٣) وقد عرفها بهذا السيوطي في إتمام الدراية لقراء النقاية (١/٢٢)، ولها تعريف حسن: طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن. انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن(١/٣٣٩).

(٤) وهذا القول هو الأشهر والأصوب في تحقيق المراد بالمكّي والمدني، انظر: البرهان في علوم القرآن(١/١٨٧)، والاتقان في علوم القرآن(١/٣٧)، مناهل العرفان في علوم القرآن(١/١٩٤)، مباحث في علوم القرآن (١/٦١).

وله أنواع كثيرة بينتُّها مع المباحث قبلها في شرحي لـ «نظم نقاية العلوم»[١].

وسورة الضحى مكية، وهي مائة واثنان وسبعون حرفا، وأربعون كلمة وأحدى عشرة آية[٢].

وسبب نزولها: قيل: إن اليهود سألت رسول الله ﷺ عن ذي القرنين، والكهف، وعن الروح فقال: (سأخبركم غدًا) ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي فقال المشركون: إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه، ولو كان أمره من الله لتتابع عليه كما كان يفعل لمن كان قبله من [٢/أ] الأنبياء.[٣]

وعن أم قبيح امرأة أبي لهب[٤] أنها قالت له: يا محمد ما أرى شيطانك إلا تركك فنزلت هذه الآية[٥]، مكذبة لتلك المقالة، منبئة بغاية قربه من ربه، وما أعد له من الجلالة.

---

(١) يقصد به كتابه (منهج التيسير إلى علم التفسير) شرح به نظم النقاية للسيوطي. انظر: كشف الظنون(١/١٩٧٠).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي(١٠/٢٢٢)، واللباب في علوم الكتاب(٢٠/٣٨٠)، وتفسير النيسابوري(٦/٥١٤).

(٣) ذكر ابن اسحاق أصل القصة بلا سند في السير والمغازي (١/٢٠١)، وقد روى الطبري القصة عن ابن عباس في سند فيه مجهول. والصحيح أنّ سبب نزول الآية ما رواه البخاري ومسلم عن جندب بن سفيانﷺ قال: «اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين – أو ثلاثًا –، فجاءت امرأةٌ فقالت: يا محمّد، إنّي لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين – أو ثلاثةٍ – فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ » انظر: صحيح البخاري كتاب [تفسير القرآن] باب[ماودعك ربك وماقلى]حديث رقم: ٤٥٩٠(٦/١٧٢)، وصحيح مسلم كتاب[الجهاد والسير] باب[ما لقي النبيﷺمن أذى المشركين والمنافقين](٣/١٤٢٢).

(٤) يقصد بها "أم جميل" وسماها المصنف أم قبيح ذمّاً لها، واسمها أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. انظر: غوامض الأسماء المبهمة(١/١٩٠).

(٥) ذكرت سابقا أنّ هذا الحديث متفق عليه لكن من غير التصريح بذكر اسم أم جميل.

وقيل: سبب احتباس جبريل عنه: أنه كان في بيته جرو[١]، فلما نزل عليه عاتبه على إبطائه فقال: يا محمد أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة[٢].

ومدة الاحتباس قيل: اثنا عشرة يومًا. وقيل: خمسة عشر يومًا. وقيل: خمسة وعشرون.

وقيل أربعون. [٣]. فإن قلت: ما معنى قول بعض المفسرين: سبب نزول هذه الآية كذا كما هنا؟ ويحكي بعضهم خلافه؟ قلتُ: معناه: أن تلك الآية نزلت بعد ذلك الأمر، وحينئذ فيجوز أن يكون سبب النزول بعد جميع تلك الأمور[٤]، وبهذا لا يحصل تناف بين قول بعضهم سببه كذا، وقول غيره بخلافه.

وليس معناه: أن ذلك علة حقيقية للنزول؛ لأن ذلك لا يمكن الإطلاع عليه؛ لأنه يتوقف على الإطلاع على إرادته تعالى وهو لا يمكن إلا بتوقيف. فتأمله.[٥]

ثم إنه تعالى أقسم بما أقسم به؛ تنويها بعزة نبيه ﷺ، ورفعة مكانته، وتنبيهًا على غاية قربه، ومظاهر جلالته، مشيراً إلى أنه الحبيب الذي لا يتخيل توديعه، وقلاه، والمصطفى الذي آخرته خير من أولاه، ثم وعده وعدا لا يُخلف، وفضلًا لا يحد كماله، ولا يوصف، فقال جل جلاله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

الكلام على هذه الآية من أربعة مباحث.

---

(١) والمقصود به صغير الكلب. انظر: جمهرة اللغة مادة[جرو](٤٦٧/١)، والصحاح مادة[جرى](٢٣٠١/٦)

(٢) هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في كتاب[اللباس والزينة] باب[لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة](١٦٦٤/٣)، وليس في الحديث أنّ هذا سبباً لنزول الآيات المقصودة –والله أعلم–.

(٣) والصواب ماورد في حديث جندب بن سفيان الآنف ذكره وهو أنّ مدة انقطاع الوحي يومين أو ثلاثاً–والله أعلم–.

(٤) وقد يتعدّد سبب نزول الآية الواحدة، وهناك أمثلة كثيرة في ذلك. انظر: المحرر في أسباب النزول للدكتور خالد المزيني(١٢٥/١).

(٥) ويقصد المؤلف في كلامه أن سبب النزول ما ارتبط بنزول الآية من الأحداث والقضايا والظروف، وليس هو العلة الموجبة لنزول الآية.

البحث الأول

أن هذه الجملة كالتي قبلها عطف على جملة جواب القسم وهي ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾.

فإن قلت: كيف اتصل قوله ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ بما قبله؟ قلت: اتصل به لِما تضمنه نفي التوديع والقلى من أن الله تعالى مواصلك بالوحي إليك، وإنك حبيب الله تعالى، ولا ترى كرامة أعظم من ذلك، وأجل، وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله تعالى، ورسله، وشهادة أمته على سائر الأمم، ورفع درجات المؤمنين، وإعلاء مراتبهم بشفاعته، وغير ذلك من الكرامات السنية، كما أشار إليه صاحب «الكشاف»[١] عفا الله تعالى عنه[٢].

البحث الثاني

اختلف المفسرون في معنى هذا الوعد، وما المراد به. فذهب ابن إسحاق[٣] إلى أن المراد أنه يعطيه الفلج بضم الفاء اسم وبفتحها مصدر معناه الظفر[٤] والفوز في الدنيا، والثواب في الآخرة[٥].

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ولدفي زمخشر سنة ٤٦٧ هـ ، له من التصانيف: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، و المفصل في صنعة الإعراب، الرائض في علم الفرائض، وغيره من المصنفات، وهو من أئمة المعتزلة ويصرح في ذلك، توفي سنة ٥٣٨هـ، انظر: وفيات الأعيان(١٦٨/٥)، وسير أعلام النبلاء(١٧/١٥).

(٢) انظر: الكشاف (٧٦٦/٤).

(٣) أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني، المؤرّخ المعروف، ولد في المدينة سنة ٨٥هـ، وهو أول من كتب في سيرة النبيﷺ في مصنفه " السير والمغازي"، قال الشافعي: من اراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: وفيات الأعيان(٢٧٦/٤)، وسير أعلام النبلاء(٣٣/٧).

(٤) انظر: العين مادة[فلج](١٢٨/٦)، وتهذيب اللغة مادة[فلج](٦٠/١١).

(٥) نقل هذا التفسير عن ابن اسحاق؛ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن(٩٥/٢٠)

ونقل عن ابن عباس والحسن[١] -رضي الله تعالى عنهم- أنه يعطيه الحوض والشفاعة[٢] وتخصيصهما -كالأولِ- العطيّةَ بما ذُكر يحتاج لدليل كما قاله بعض المحققين.

نعم في تفسيره للشفاعة نوع مناسبة لما في «صحيح مسلم» أنه ﷺ [٢/ب] قال: «أمتي» وبكى إلى قوله، فقال تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك[٣].

ولما روي «أشفع لأمتي حتى ينادي لي» أرضيت يا محمد؟ فأقول: «رب رضيت»[٤].

وذهب بعضهم إلى أن المراد أنه يعطيه في الآخرة عطاءً جزيلًا، من جميع أنواع الإكرامات، من الحوض، والشفاعة، وغيرهما فهو أعم مما قبله[٥].

وعليه اقتصر الجليل الجلال المحلي -رحمه الله-[٦] [٧]، ولعل حكمة اختياره لذلك

---

(١) وهو الحسن بن يسار البصري-رحمه الله-، ولد سنة ٢١هـ، وأدرك وتتلمذ على كبار الصحابة، قال ابن خلكان: كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان(٢/٦٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري(١٠/٣٤٤٣)، ونسب الواحدي القول عن ابن عباس في الوسيط (٤/٤١٠)، والبغوي في معالم التنزيل(٥/٢٦٧).

(٣) رواه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص في كتاب[الإيمان]باب[باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وبكائه شفقة عليهم]رقم الحديث[٨٧](١/١٩١).

(٤) رواه البزار في مسنده (البحر الزخار) عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-(٢/٢٣٩).

(٥) كالرازي في التفسير الكبير(٣١/١٩٤).

(٦) هو الإمام جلال الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن كمال الدين المحلّي الشافعي، ولد سنة ٧٩١هـ، له من المصنفات: شرح جمع الجوامع، وشرح الورقات، وتفسير الجلالين بدأ من أول سورة الكهف الى سورة الناس ثم سورة الفاتحة لكنه توفي سنة ٨٦٢هـ-رحمه الله- انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع(٢/١١١٥)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(١/٣٣٦).

(٧) انظر: تفسير الجلالين (١/٨١٢).

دلالة اقترانه بقوله ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾.

هذا، والأفيد ما سلكه صاحب «الكشاف» –عفا الله تعالى عنه– حيث قال: إنه وعد شامل، لما أعطاه في الدنيا من الفتح، والظفر بأعدائه يوم بدر[١]، ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجًا، والغلبة على قريظة[٢] والنضير[٣] وإجلائه، وعساكره وسراياه في بلاد العرب، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة، وأنهبهم من كنوز الأكاسرة، وما قذف في قلوب أهل الشرق، والغرب من الرعب، وتهيب الإسلام، وفشوا الدعوة، واستيلاء المسلمين، ولما أدخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى، قال ابن عباس: له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك[٤] انتهى.

ولخصه القاضي البيضاوي[٥] –قدس سره– بقوله: شامل لكل ما أعطاه من

---

(١) ذكرها في السّيرة كثيرٌ، وشهرتها تغني عن تعريفها، فيها حدثت المعركة الفاصلة بين الإيمان والكفر، هي اليوم بلدةٌ بأسفل وادي الصّفراء، تبعد عن المدينة ١٥٥كم وعن مكّة ٣١٠كم، وتبعد عن سيف البحر قرابة ٤٥كم. انظر: معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ(١/٤١)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة(١/٤٤).

(٢) وهي إحدى قبائل اليهود الثلاث الكبرى في المدينة ، خانوا العهد الذي بينهم وبين الرسول عليه السلام، وناصروا المشركين في معركة الخندق فحكم عليهم سعد بن معاذ بقتل مقاتلتهم وسبي نسائهم وأطفالهم،انظر: مغازي الواقدي(٢/٤٩٦).

(٣) وهي إحدى قبائل اليهود الثلاث الكبرى في المدينة، خانوا العهد الذي بينهم وبين الرسول عليه السلام، وحاولوا قتله حينما جاءهم طالبا مساعدتهم في دية قتيلين، فعلم النبيﷺ بمكرهم وغزاهم، ثم أجلاهم فأخذوا كل شيء يستطيعون حمله وهدموا بيوتهم. انظر: مغازي الواقدي(٢/٣٦٣)، وسيرة ابن هشام(٢/١٩٠).

(٤) انظر: الكشاف(٤/٧٦٧)، وأثر ابن عباس رواه الطبري في جامع البيان(٢٤/٤٨٧).

(٥) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، ناصر الدين، البيضاوي، المفسّر المعروف، وهو فقيه، أصولي، محدث، ولي قضاء القضاة بشيراز، من تصانيفه: " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " وهو المشهور بتفسير البيضاوي، و" منهاج الأصول إلى علم الوصول "، و" الغاية القصوى في دراسة الفتوى " في

كمال النفس، وظهور الأمر، وما أدخره له مما لا يعرف كنهه إلا الله تعالى[١] انتهى.

بل هي مع إيجازها لأفيد مما في «الكشاف»؛ لأن ما أدخره له في الآخرة أعم من الثواب اللهم إلا أن يُقال: قول «الكشاف» من الثواب ليس كل المبين بل بعضه فكأنه قال: من الثواب وغيره بقرينة ما نقله بعد عن ابن عباس إن لم يجعله من جملة الثواب أو يقال: إن الثواب هو جميع ما ينعم الله به عليه في الآخرة وهذا ظاهر فحينئذ يساوي كلام البيضاوي فتأمله.

وقد يشمل هذا الوجه: ما أعطاه الله تعالى له من الإنعام عليه بإحياء أبويه، وإيمانهما له، كما جاء في حديث صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه، أن الله تعالى أحياهما له فآمنا به، خصوصية لهما، وكرامة له ﷺ.[٢]

فروع الفقه الشافعي، توفي سنة ٦٨٥هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي(١٥٧/٨)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(١١٠/٧).

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرارا التأويل(٣١٩/٥).

(٢) والحديث الذي استند عليه المؤلف ما روته عائشة في حجة الوداع حيث جاء فيه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما وصل عقبة الحجون نزل حزيناً وذهب إلى قبر أمه آمنة، ثم عاد متهلّل الوجه، فسألته عائشة عما رأت من حزنه أولاً ثم سروره ثانياً؟ فقال: إن الله أحيا لي أمي آمنة، فآمنت بي، ثم عادت إلى قبرها".رواه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه(٤٨٩/١)، والخطيب البغدادي في السابق واللاحق(٣٤٤/١)، ولم أقف على أحد من الحفاظ صحّح هذا الحديث بل ضعّفه كثير من الأئمة لجهالة رواته. والإمام السيوطي–رحمه الله–، ضعّف هذا الحديث مع ترجيحه بأنهما في الجنّة، وقد صنفّ رسائل خاصة انتصاراً لقول من قال بأنّ والدَيّ النبيﷺ في الجنّة وهي: (مسالك الحنفا فى أبوي المصطفى/والتعظيم والمنة في أنّ أبوى الرسول فى الجنة/والدرج المنيفة فى الآباء الشريفة/نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين/المقامة السندسية فى النسبة المصطفوية/السبل الجلية فى الآباء العلية)، وسلك عدة مسالك لترجيح هذا القول، المسلك الأول: أنّهما من أهل الفترة ولم تصلهما الرسالة، والمسلك الثاني: أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدهما إبراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل وغيرهما، والمسلك الثالث: حديث عائشة الآنف ذكره، وقد ضعّفه لكنه قال أنّ هذا الحديث من قسم الضعيف الذى يتسامح بروايته فى الفضائل خصوصاً فى مثل هذا الموطن. انظر: مسالك الحنفاء في والديّ

فقول ابن دحية[١]: إن هذا يرده القرآن والإجماع[٢] ليس في محله؛ لأن ذلك ممكن شرعًا، وعقلًا على جهة الكرامة، والخصوصية فلا يرده قرآن ولا إجماع.

فإن قلت: الإيمان لا ينفع بعد الموت؛ لانقطاع التكليف، وعدم الاعتداد به حينئذ.

قلت: محله في غير الخصوصية، وقد صح أنه ﷺ ردت عليه الشمس بعد مضيها تعاد الوقت حتى صلى علي –كرم الله وجهه– العصر، كرامة له، ﷺ، فكذا هذا، ولا التفات لمن طعن في صحة هذا الحديث أيضًا.[٣]

أو يقال: محل كون الإيمان لا ينفع [٣/أ] بعد الموت إذا لم تحصل حياة في الدنيا

المصطفى(١٥-٣٩-٨٥) والتعظيم والمنة في أنّ أبوي النبي في الجنّة(٣). وقد ذهب جمهور العلماء بأنّه ثبت عن النبيﷺ أنّه أخبر أنهما ماتا مشركين، واستدلوا بقولهﷺ "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر بالآخرة" رواه مسلم (٩٧٦)، وروى مسلم في صحيحه (٢٠٣) عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي؟ قال: "في النار" فلما ولى دعاه، فقال: "إن أبي وأباك في النار". قال في عون المعبود معلقاً على حديث عائشة:" وكلّ ما ورد بإحياء والديهﷺ وإيمانهما ونجاتهما أكثره موضوعٌ مكذوبٌ مفترى وبعضه ضعيفٌ جدّا لا يصحّ بحالٍ لاتّفاق أئمة الحديث" عون المعبود(١٢/٣٢٤).

وقال ابن تيمية: "ظهور كذب ذلك لا يخفى على متديّنٍ فإنّ مثل هذا لو وقع لكان ممّا تتوافر الهمم والدّواعي على نقله فإنّه من أعظم الأمور خرقا للعادة من وجهين : من جهة إحياء الموتى، ومن جهة الإيمان بعد الموت، فكان نقل مثل هذا أولى من نقل غيره ، فلمّا لم يروه أحدٌ من الثّقات علم أنّه كذبٌ"مجموع الفتاوى(٣/٣٢٤).

(١) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف بن دحية الكلبي، الظاهري المذهب، ولد سنة ٥٤٤هـ، ولي قضاء دانية مرتين، له من التصانيف: "تنبيه البصائر"، و "نهاية السول في خصائص الرسول"، و"الآيات البينات"، و "النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس" توفي سنة٦٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/٤٤٨)، وسير أعلام النبلاء(١٦/٢٧٨).

(٢) نقله عنه ابن كثير في تفسيره(٤/٢٢٣).

(٣) والحديث أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(٣/٩٤)، واالطبراني في المعجم الكبير(٢٤/١٤٧)، وقد ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة(٢/٣٩٥).

بخلاف ما إذا حصلت كما هنا. فإن قلت: يُشكل على ما تقرر هنا من إيمانهما حديث: (إن الله تعالى لم يأذن لنبيه ﷺ في الاستغفار لأمه)؟[١] ؟ قلتُ: أجيب عن ذلك بجوابين: الأول: أن المصلحة اقتضت تأخير الاستغفار لها عن ذلك الوقت، فلم يؤذن لها فيه لما سبق من علمه تعالى بالحكم الخفية.

الثاني: أنه كان قبل إحيائها وإيمانها به ﷺ.

فإن قلت: قد قرر بعضهم أن أبويه ﷺ من أهل الفترة[٢]، وهم في حكم المسلمين، وغير معذبين، فما وجه المنع من الاستغفار لهما قبل إحيائهما وإيمانهما؟

قلت: قد يجاب بأن من أهل الفترة من هو معذب لتلبسه بما يقتضي الكفر، كعمرو بن لحي ففي الحديث عنه ﷺ «رأيت عمرو بن لحي[٣] يجر قصبه[٤] في النار»[٥] فيكون المنع حينئذ لئلا تتوهم الأمة جواز الاستغفار لأهل الفترة أو أن استغفاره ﷺ يقتضي كمال الرفعة، والترقي في مدارج الكمال، ووقوعه بعد الإيمان أليق كما لا يخفى.

واستُشكل ما تقدم من إيمانهما، وعدم تعذيبهما، بحديث مسلم: قال رجل يا

---

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي» كتاب[الجنائز] باب[استئذان النبيﷺ ربه في زيارة أمه](٦٧١/٢).

(٢) وأهل الفترة عرفهم السبكي: هم القوم الذين لم يدركوا النذارة قبلهم ، ولم تدركهم الرسالة التي من بعدهم، وكذلك عرفهم ابن كثير: هي ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى عليه السلام ومحمدﷺ. انظر: أهل الفترة ومن في حكمهم لموفق شكري(٥٨/١).

(٣) عمرو بن لحيّ بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأزدي، أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، ذهب إلى بلاد الشام ودخل مدينة "مآب" وأعجب عمرو بأصنام هذه المدينة فأخذ عددا منها، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك.انظر: البداية والنهاية(١٨٥/٣).

(٤) أي أمعاؤه انظر: تهذيب اللغة(٢٩٤/٨).

(٥) رواه مسلم من حذيث أبي هريرة في كتاب[الجنة وصفة نعيمها وأهلها]باب[باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء](٢١٨٦/٤).

رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما ولى دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار»[١].

وأُجيب عنه بأنه إنما قصد بذلك أن يطيب خاطر ذلك الرجل، خشية أن يرتد؛ لوقوع سمعه أولا أن أباه في النار، بدليل أنه لما قال له ذلك بعد أن ولى فرجحت المصلحة إخباره بذلك، وإن لم يكن في الحقيقة كذلك، وأولى من هذا الجواب ما أشار إليه بعضهم من أن ذلك كان قبل أن ينزل عليه ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء-١٥-]، كما وقع له أنه سئل عن أطفال المشركين فقال: «هم مع آبائهم» ثم سئل عنهم فذكر أنهم في الجنة[٢].

هذا، وقد قال تلميذ جدي[٣] خطيب المتأخرين الشهاب ابن حجر الهيتمي[٤] ثم المكي -رحمهما الله تعالى-: وأظهر تأويل له عندي أنه أراد بأبيه: عمه أبا طالب؛ لأن العرب تسمي العم أبا[٥]، وقرينة المجاز فيه الآية الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند

---

(١) رواه مسلم من حيث أنس في كتاب[الإيمان]باب[بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تناله شفاعة، ولا تنفعه قرابة المقربين](١/١٩١).

(٢) وهو حديث سمرة بن جندب الذي رواه البخاري في كتاب[التعبير] باب[تعبير الرؤى بعد صلاة الصبح](٩/٤٤).

(٣) وهو جده من أمه محمد بن سالم الطبلاوي من المتبحرين في التفسير والقراءات والفقه والحديث والأصول والمعاني والبيان والطب والمنطق والكلام، توفي سنة ٩٦٦هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٢/٣٣).

(٤) وهو أحمد بن حجر الهيتمي، ولد سنة ٩١١هـ، له من التصانيف شرح المنهاج، وشرح الإرشاد، والزواجر في الكبائر والصغائر، وشرح الأربعين النووية وغيرها توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/١٠٢).

(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة] ،ومعلوم أنّ إسماعيل عليه السلام هو عمّ ليعقوب. قال ابوالبقاء الحنفي معلقا: وَلَا يُرَاد بِالْأَبِ المربي أَو الْعم من غير قرينَة، وَلم يرد فِي الْقُرْآن وَلَا فِي السّنة مُفردا، وَإِنَّمَا ورد فِي ضمن الْجمع بطرِيق التغليب بِالْقَرِينَةِ الْوَاضِحَة. انظر: الكليات(١/٢٥).

أهل السنة، وأن عمه هو الذي كفله بعد جده عبد المطلب. انتهى. ونظر فيه بعضهم بقوله ﷺ لسائل عن أمه «أمي وأمك في النار»[١].

المبحث الثالث

وفيه فوائد جمة وبشارة لجميع الأمة. اعلم أن بعضهم ذهب إلى أن هذه الآية أرجى آية في القرآن، فعن علي ﷺ: أنكم معشر أهل العراق تقولون أنه أرجى آية في القرآن ﴿* قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر:٥٣] فقالوا: إنا لنقول ذلك قال: ولكنّا أهل البيت نقول إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[٢]. وأيده بعضهم بما في تفسير الثعلبي[٣] أنه ﷺقال: «لا يرضي محمد واحدا من أمته في النار»[٤]. وبما يروى أنه لما نزلت هذه الآية قال: «لا أرضى واحدا من أمتي في النار»[٥].

[٣/ب] وفي معنى عدم الرضا إشكال سيأتي مع الجواب عنه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عن أبي رزين عمه، قال: قلت: يا رسول الله، أين أمي؟ قال: " أمك في النار " قال: قلت: فأين من مضى من أهلك؟ قال: " أما ترضى أن تكون أمك مع أمي "، قال شعيب الأناؤوط: إسناده ضعيف، وكيع بن عدس سلف الكلام عليه في الرواية رقم (١٦١٨٢) ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.انظر: مسند الإمام أحمد (١٠٩/٢٦).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(١٧٩/٣).

(٣) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور؛ كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير واسمه "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" الذي فاق غيره من التفاسير. من تصانيفه: كتاب العرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة ٤٢٧هـ. انظر: وفيات الأعيان(٨٠/١)، وسير أعلام النبلاء(١٤٥/١٣).

(٤) هذا الحديث لايصح نسبته للنبي ﷺ ولم يذكره أحد من أهل الحديث مسندا إلى رسول اللهﷺ، وإنما روي عن ابن عباس موقوفا. انظر: تفسير الثعلبي(٢٢٤/١٠).

(٥) كما ذكرت أنّه لا يوجد سند عن النبيﷺ بمثل هذا الحديث.

وأبلغ من هذا ما رواه أبو نعيم[١] في «الحلية»[٢] والثعلبي بإسناد ضعيف: (لا يرضى رسول الله ﷺ أن يدخل أحد من أمته النار)[٣].

وما رواه ابن أبي حاتم[٤] وابن جرير[٥] عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما–: (أن من رضاه أن لا يدخل أحد من أمته النار)[٦].

وبالجملة؛ فقد تضمنت هذه الأحاديث –وإن كان في سندها ضعف– غاية التفضل على هذه الأمة المحمدية ببركة نبيها المصطفى.

فإن قلت: قد أشار صاحب «المواهب»[٧] إلى رد ذلك حيث قال: وما يغتر به الجهال، من أنه لا يرضى واحدا من أمته في النار، أو أن يدخل أحد من أمته النار، فإنه غرور الشيطان، فإنه يرضى بما يرضى به ربه، وهو أعرف بحقه من أن يقول لا أرضى[٨].

---

(١) أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران مواليد أصفهان عام ٣٣٦ هـ، من تصانيفه: تاريخ أصبهان، وحلية الأولياء، ودلائل النبوة، توفي سنة ٤٣٠هـ. انظر:وفيات الأعيان(١/٩١).

(٢) لم أجده في الحلية.

(٣) انظر: الكشف والبيان(١٠/٢٢٥) رواه بلفظ: ويروي أن النبي ﷺ قال لمّا نزلت هذه الآية: «إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار».

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التّميمي الحَنْظَلي الرازي، أبوه هو أبو حاتم الرازي الإمام المحدّث الحافظ، من مصنفاته: مسند ابن أبي حاتم، والجرح والتعديل، وتفسير ابن أبي حاتم، توفي سنة ٣٢٧ هـ. انظر: فوات الوفيات(٢/٢٨٧).

(٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد سنة٢٢٤هـ، الإمام الفقيه المحدث المؤرخ، من مصنفاته: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٤/١٩١)، وسير أعلام النبلاء(١٤/٢٦٧).

(٦) انظر: جامع البيان(٢٤/٤٨٧).

(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) انظر: كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون(١/٥٥٢).

(٨) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/٥٦٠).

قلت: قد رد ذلك شيخنا شيخ الإسلام الطبلاوي[١] تبعا لخاتمة المحققين السيد عيسى الصفوي[٢] -رحمهما الله تعالى- فقال: إن هذا جرأة، وإساءة أدب، فلا يعول عليه، ولا يلتفت إليه.

نعم؛ يبقى في الكلام إشكالان. الأول: وإليه أشار صاحب «المواهب» أنه كيف لا يرضى، ومقامات الرضى والتسليم من مقامات السالكين، بل من أولها.

ومن هنا حكى شيخنا[٣] -رحمه الله تعالى- أنه اجتمع أربع من العابدات فقالت إحداهن: ليس بصادق في حبه، من لم يصبر على ضربه. وقالت الأخرى: ليس بصادق في حبه من لم يرض بضربه.

وقالت الثالثة: ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه.

وقالت الرابعة: ليس بصادق في حبه من لم يشاهده بضربه.

فتأمل هذه المقامات، وعذوبة تلك المقالات، وإذا ثبت ذلك لمن ذكر فكيف لا يكون لسيد المرسلين.

الثاني: أنه قد تقرر في العقائد السنية أخذا من الأدلة السمعية أن بعض عصاة أمته ﷺ يدخل النار فلو لم يكن من رضا للزم الخلف. ويمكن أن يجاب عن الأول كما أشار إليه شيخ مشايخنا من وجوه: الأول: أنه لا يبعد أن يكون عذاب العصاة كعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله أيضا؛ لأن رضاه على وفق رضا ربه، والرضا بالمقضي قد يكون مذموما، وليس هو حينئذ من مقامات السالكين، إذ المطلوب منهم ما كان على وفق رضا الله تعالى.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) عيسى بن محمد بن عبد الله أبو الخير قطب الدين الحسيني الإيجي الشافعي المعروف بالصفوي، له من التصانيف: شرح الكافية وهو شرح مختصر وشرح الغرة للسيد الشريف الجرجاني في المنطق، ومختصر النهاية لابن الأثير، وغيرها من المصنفات توفي سنة ٩٥٣هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة(٢/٢٣٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٥/١٠٨).

(٣) يقصد بشيخنا جده من أمه محمد بن سالم الطبلاوي وقد سبق ترجمته.

الثاني: أن الرضا بفعل الله تعالى إنما يجب من حيث كونه مختار المولى الحكيم لا من حيث هو في ذاته مع قطع النظر عما يقتضيه. والرضا الموعود ليس من هذه الحيثية، وإلا لحصل بكل ما يعطى فليس فيه كبير وعد، ولتحقق في كل وقت، والآية تقتضي كونه مستقبلا، وزائدا على ما في كل وقت، فالظاهر أن الرضا الموعود به من حيث هو ذات المعطى بأن لا يطلب ولا يستمد فوقه مع قطع النظر عن إنه مراد الله تعالى فلا بد من إدخالهم الجنة ولا إشكال فيه.

الثالث: أن الرضا مجاز عن ترك الطلب، فالمعنى لا أترك طلب العفو وواحد من أمتي في النار، ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة إن لم يحب، [٤/أ] فإنه ﷺ طلب له ولأمته أمورا وهو في مقام الرضا دائما على أي حاله.فتدبره، وإذا وعد بالإرضاء فلا بد من دخول الجنة، فافهمه؛ فإنه دقيق، يؤيده قوله فأقول: (يارب رضيت)[١].

وأما الإشكال الثاني فيجاب عنه من وجوه: الأول: لا يرضى به من حيث هو فكيف ببقائهم في النار؟! فلا بد من إدخالهم الجنة للموعد ولو بالآخرة. الثاني: أن المراد أنه لا يرضى بدخول أحد ممن يليق بالمغفرة إذ الجواد الغني الحكيم لا يتجاوز عن الكرم مع إمكانه بمقتضى الحكمة.

ومن ثم قال المحقق الدواني[٢]: إن كل واحد في كل حال على أكمل ما يكون في حقه، فمتى حصل لباقٍ دخوله الجنة قبل دخول النار أو بعده لا بد أن يدخلهم الجنة للوعد بالإرضاء؛ لأنه لا يخلف الميعاد.

فإن قلت: هل الوعد متوقف على المشيئة كالإيعاد فيقيد ما ورد منه بها كما

---

(١) هذا الحديث رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ثم غدونا إليه فقال : " عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها ، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة.." الخ رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٢٢).

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الشافعي القاضي، نسبة إلى دوان في إيران ، توفي سنة ٩٢٨هـ. انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر(١/١٢٣)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع(٢/١٢٩).

يقيد بها الوعيد.

قلت: الحق كما قاله شيخنا المحقق الشهاب ابن قاسم العبادي[١] -رحمه الله تعالى-: إن الوعد متوقف على المشيئة أيضا إلا أن مقتضى الكرم والجود والرحمة أن لا يترك المشيئة فلا حاجة إلى التقييد، وإن جاز فيحصل به الرجاء الكامل، وأما في الوعيد فأحاديث الغفران ودلائله دالة على أن مشيئة التعذيب قد تترك ويراد العفو، فحكم بمقتضاه بالتقييد وفي الوعد لم يثبت ذلك إلا بعد تحقق الأعمال بشروطها، فلم يحمل إلا على مقتضى الجود والكرم وإن جاز من جهة الألوهية والغني تركه.

ولذا خاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما خافوا في الدنيا والآخرة.

فهذا هو التحقيق في المقام، ودع عنك ما قيل أو يقال، والله أعلم بالصواب.

الوجه الثالث: أن المراد نفي الرضا بالدخول على وجه الخلود، فهذه وجوه وجيهة لتصحيح معنى ما روي، فالصواب أن لا يجترئ أحد على إبطال الروايات بالشبهات.

تنبيه: لا يقال يُشكل ما مر من دخول بعض عصاة أمته صلى الله عليه وسلم النار، كما هم معلوم من الروايات، والأخبار، دون جميع الأمة بظاهر قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة السجدة: ١٣] المقتضي دخول جميع الفريقين في جهنم كما هو مقتضى التأكيد، لأنا نقول: إن أجمعين تأكيد لعموم الأصناف لا للأفراد كما هو ظاهر، ثم رأيت المحقق الجلال الدواني -قدس سره- نقل عن بعض المفسرين الجواب بأن ذلك لا يقتضي دخول الكل بل قدر ما يملأ به جهنم، كما إذا قلت ملأت الكيس من الدراهم،

---

(١) هو شهاب الدين أحمد بن قاسم الصباغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهري، نحويٌّ وفقيهٌ مصريٌّ من القرن العاشر الهجري، له من المصنفات: حاشية ابن قاسم العبادي على شرح ابن الناظم، وشرح الورقات، والآيات البينات-وهو شرح جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي-، توفي سنة٩٩٢هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة(١١١/٣)، والأعلام(١٩٨/١).

لا يقتضي دخول كل الدراهم في الكيس، قال: ولا يخفى ما فيه فإنه نظر أن يقول ملأت الكيس من جميع الدراهم وهو بظاهره [٤/ب] يقتضي دخول جميع الدراهم فيه فالكلام في المبحث والحق في الجواب: أن يقول: المراد بلفظ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تعميم الأصناف، وذلك لا يقتضي دخول جميع الأفراد، كما إذا قلت ملأنا الجراب من جميع أصناف الطعام، لا يقتضي ذلك إلا أن يكون فيه شيء من كل صنف من الأصناف، لا أن يكون فيه أفراد جميع الطعام، وكقولك امتلأ المجلس من جميع أصناف الناس، لا يقتضي ذلك أن يكون في المجلس جميع أفراد الناس بل أن يكون فيه من كل صنف فرد، وذلك ظاهر، وعلى هذا تظهر فائدة لفظ أجمعين، إذ فيه رد على اليهود، وغيرهم ممن زعم أنهم لا يدخلون النار[1]. انتهى.

فإن قلت: فما الجواب عن قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: ٧١] فإنه يقتضي دخول كل أحد النار.

قلت: أصل الورود الحضور وبه فسره بعضهم فلا يقتضي دخول الكل[2].

---

(1) نقله عن الآلوسي في تفسيره روح المعاني(١٢٦/١١).

(2) اختلف المفسرون في معنى الورود هنا، ولعل من أحسن ماقيل فيه قول الشوكاني–رحمه الله– في ذلك حيث قال: قد اختلف الناس في هذا الورود، فقيل: الورود الدخول، ويكون على المؤمنين بردا وسلاما، كما كانت على إبراهيم. وقالت فرقة : الورود هو المرور على الصراط. وقيل: ليس الورود الدخول إنما هو كما يقول وردت البصرة ولم أدخلها. وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورود، وحمله على ظاهره؛ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠١] ولا يخفى أن القول بأن الورود هو المرور على الصراط أو الورود على جهنم وهي خامدة فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة فينبغي حمل هذه الآية على ذلك، لأنه قد حصل الجمع بحمل الورود على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها، أو بحمله على المضي فوق الجسر المنصوب عليها وهو الصراط. انتهى. انظر: فتح القدير(٤٠٦/٣).

ولئن سلم أنه بمعنى الدخول، كما فسره علي، وابن عباس[١] -رضي الله تعالى عنهم- فالمراد دخول جميع الكفار، كما قاله بعضهم، ويعضده ما قرئ وإن منهم[٢]، أو المراد من يستحق العذاب، أو المنفي دخول كل أحد للعذاب فلا ينافي الدخول.

وقد ورد أنها تكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم وعلى الكافرين نارا[٣].

وروي أنهم يمرون عليها لا يحسون بها لخمودها[٤]. وفي الحديث: (تقول النار للمؤمن: جز فقد أطفأ نورك لهبي)[٥]. ويعضد هذا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[سورة مريم: ٧٢].

وبعضهم جعل الضمير للقيامة[٦]، وعليه فلا إشكال، وعن مجاهد[٧]: من حمّ من المسلمين فقد وردها[٨].

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان(١٨/٢٣٠).

(٢) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعكرمة. انظر: شواذ القراءات للكرماني (١/٣٠٣).

(٣) رواه الثعلبي في الكشف والبيان عن جابر بن عبدالله انه قال: أهوى بإصبعيه إلى أذنيه وقال: صمّتا إن لم أكن سمعت النبيﷺ يقول: "الورود: الدخول، لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم" انظر: الكشف والبيان(٦/٢٢٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. انظر: مستدرك الحاكم على الصحيحين(٤/٦٣٠).

(٤) رواه الطبري في جامع البيان عن خالد بن معدان. انظر: جامع البيان(١٨/٢٣٠).

(٥) رواه ابونعيم في الحلية(٩/٣٢٩)، وقال الألباني: ضعيف انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة(٧/٤٢١).

(٦) نسبه السمعاني رحمه الله إلى ابن مسعود رضي الله عنه. انظر: تفسير القرآن للسمعاني(٣/٣٠٨).

(٧) هو الإمام مجاهِد بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. إمامٌ وفقيه وعالمٌ ثقة وكثير الحديث، ولد سنة ٢١هـ، روى عن كبار الصحابة كابن عباس، كما عرض عليه القرآن ثلاث مرات، كما أخذ عنه الفقه، وروى عن عائشة وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: الطبقات الكبرى(٦/١٩).).

(٨) رواه الثعلبي في الكشف والبيان(٦/٢٢٨).

وفي الحديث (الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار)[١].

وفي «صحيح مسلم وغيره» مرفوعًا: (إن المؤمن الذي يدخل النار يموت فلا يجد ألمها)[٢].

وهل هو موت حقيقي أو غشي؟ فيه خلاف، ونبه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي[٣] على أن المراد أنه يموت فيها بعد تعذيبه القدر الذي يستحقه لا ابتداء؛ لأن من العصاة من يعذب قطعا فلا يتأتى الموت ابتداء من غير تعذيب.

ونبه على أن مكثه فيها بعد الموت مع أنه لا تعذيب ولا إيلام لحكمة، فليتدبر، والله أعلم.

ولا يُشكل ما تقرر بقوله تعالى ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾؛ لأن ذلك في حق الكافر، أي لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه، وهذا بخلاف المؤمن، وذلك من فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية على نبيها أفضل الصلاة والسلام.

وقد ورد أن الله تعالى يكفر عن المؤمن الذنوب بما يقدر عليه من المصائب الدنيوية[٤].

---

(١) رواه أبو نعيم عن عائشة في الحلية(١٨٢/٢)، والبيهقي عن أبي ريحانة في شعب الإيمان(٢٧٢/١٢)، وقال الألباني: وهذا إسناد حسن في الشواهد، وبالجملة فالحديث صحيح بهذه الطرق. انظر: السلسلة الصحيحة(٤٣٨/٤).

(٢) مارواه المصنف لا أصل له .

(٣) سبق ترجمته.

(٤) فمن ذلك حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا، قال: أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: ذلك أن لك أجرين، قال: أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى: شوكة فما فوقها ـ إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها. متفق عليه انظر: صحيح البخاري كتاب[المرض]باب[ماجاء في كفارة المرض](١١٤/٧)، ومسلم كتاب[البر والصلة والآداب]باب[ثواب المؤمن في المرض](١٩٩٢/٤).

وفي «صحيح مسلم» وغيره أنه لما نزل ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] غمت الصحابة، وقالوا: هلكنا فقلوبنا ليست بأيدينا فقال لهم رسول الله ﷺ: (قولوا سمعنا وأطعنا) فقالوها؛ فنزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ وتجاوز لهم عن حديث النفس[١].

وصرح بنسخها كثير من السلف[٢] وفي «الترمذي» وغيره عن عائشة -رضي الله عنها- أنه ﷺ قال حين سألته عن تلك الآية وعن قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: ١٢٣]: (هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه [٥/أ] من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها في قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر[٣] الأحمر من الكير[٤])[٥] وفي الترمذي أيضا أنه ﷺ قال: «لا تصيب عبد نكبة فما دونها أو فوقها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾)[٦].

قال السيد معين الدين الصفوي[٧] -رحمه الله تعالى-: وأقول: إن بين ظواهر هذه

---

(١) رواه مسلم في كتاب [الإيمان] باب [قوله تعالى: ان تبدوا مافي أنفسكم] (١/١١٥).

(٢) وهذا مادلّ عليه الحديث السابق، وقد روى الطبري عن جمع من السلف في القول بنسخها. انظر: جامع البيان(٦/١٠٤).

(٣) هو الذهب قبل أن يضرب. انظر: العين (٨/١١٧)، والصحاح مادة[تبر](٢/٦٠٠).

(٤) وهو الذي ينفخ فيه الحداد. انظر: تهذيب اللغة(١٠/١٨٨).

(٥) رواه الترمذي في كتاب [تفسير القرآن] باب [ومن سورة البقرة](٥/٢٢١)، وقال الألباني: ضعيف الإسناد. انظر: مشكاة المصابيح(١/٤٩١).

(٦) رواه الترمذي في كتاب [تفسير القرآن] باب [سورة حم عسق](٥/٣٧٧). وقال الألباني: ضعيف. انظر: مشكاة المصابيح(١/٤٩١).

(٧) مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد معين الدين لسَّيِّد صفي الدّين الحسني الحُسَيْنِي الإيجي الشَّافِعِي ، ولد سنة ٨٣٢هـ، لازم وَالِده فِي الْفِقْه والعربية وَالصرْف وَغَيرهَا، من مصنفاته: جوامع التبيان في تفسير

الأحاديث تدافعًا.

فإن الأول: دال على أن المحاسبة بخطرات النفس لكن ارتفعت ونسخت بفضل الله تعالى.

والثاني: دال على أن المحاسبة لكل خطرة واقعة لكن المحاسبة أعم من الدنيوي والأخروي.

والثالث: دل على أن العفو أكثري فلا يحاسب على الجميع لا في الدنيا، ولا في الآخرة، وتخصيص العفو بالأعمال التي هي غير الخطرات بعيد جدًا.

فالتوفيق –والله تعالى أعلم– أن الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– لما فهموا من المحاسبة، المحاسبة الأخروية التي يترتب عليها العقاب أو العفو شق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى عليهم ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ففرحوا لما علموا أن لا محاسبة أخروية على الخطرات، وعائشة –رضي الله عنها– لما سألت عن الآية خوفا وشفقا أجاب –صلوات الله وسلامه عليه طيب نفسك–، فليس المراد ما فهمت من المحاسبة الأخروية، بل إن المراد أن كل خطرة، وعمل معدود، ومحسوب عليكم فيترتب عليها إما المعاقبة الدنيوية من الحمى والمصائب، أو الأخروية، وإما العفو، فالمراد من المحاسبة عدّه من جملة الأعمال لا تركه وإهماله كالمباح.

فعلى هذا المراد من النسخ، نسخ المعنى المفهوم المتبادر إلى الذهن من الآية لا النسخ المصطلح عليه، يعني علمنا من قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ غير ما فهما منه وتبادر ذهننا إليه، كما في قوله

القرآن، بيان المعاد الجسماني والروح، شرح الأربعين النووية. توفي سنة ٩٠٦هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(٣٧/٨).

تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [سورة الحج: ٥٢] فإنه ليس المراد منه النسخ المصطلح عليه، وكيف لا وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ خبر سيقع في الآخرة، ولا نسخ في الخبر، ولا ضرورة للتكليف في توجيهه.

والمراد من العفو الدال عليه الحديث الثالث: عفو المعاقبة المترتب على الخطرة المحسوبة المعدودة بأن لا يعاقب بفضله عليها لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا تنافي بين الأحاديث والله ﷻ أعلم.

قال: فإن قلت: التحقيق أن لا مؤاخذة على خطرات النفس إلا أن تصير عزيمة أو تأملت فيها مرة بعد أخرى، وقد فهم من توفيقك أنه يؤاخذ على جميع الخطرات؟

قلت: ما علم من التوفيق أن جميعها معدود محسوب يترتب عليه المعاقبة الدنيوية، والأخروية، أصلا فلا منافاة بين التوفيق، والتحقيق، فافهم وفوق كل ذي علم عليم، والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهى كلامه. وفي بعضه نظر دقيق، وتخصيص ما مر بغير الخطرات، ليس بأبعد من هذا [٥/ب] التوفيق فتأمله.

المبحث الرابع

قال في «الكشاف»: فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة المضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره: فلأنت سوف يعطيك ربك. كما ذكرناه في ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أن المعنى: لا أنا أقسم، وذلك؛ لأنها لا تخلو من أن تكون اللام لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فيبقى أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلى على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك ربك[١]. انتهى.

وخالف في ذلك ابن الحاجب[٢] فجعلها فيه لام التأكيد قال: وأما قول بعضهم -يعني الزمخشري- إنها لام الابتداء وأن المبتدأ مقدر بعدها ففاسد من جهات.

إحداها: أن اللام مع الابتداء كقد مع الفعل، وإن مع الاسم، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما، كذلك اللام بعد حذف المبتدأ.

الثانية: أنه إذا قدر المبتدأ في نحو لسوف يقوم زيد يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد، ولا يخفى ما فيه من الضعف. الثالثة: أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام[٣]. انتهى.

قال جمال النحاة ابن هشام[٤] في «مغني اللبيب»: وفي الوجهين الأخيرين نظر؛

---

(١) انظر: الكشاف(٤/٧٦٧).

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. وكان أبوه حاجبا فعرف به، من تصانيفه «الكافية » في النحو، و «الشافية » في الصرف، و «مختصر الفقه » في فقه المالكية، و «الإيضاح » في شرح المفصل للزمخشري، وغيرها ، توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/٢٤٨).

(٣) انظر: أمالي ابن الحاجب(١/٢٧٨).

(٤) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، ولد سنة ٧٠٨هـ، إمام في اللغة العربية وعلومها، من أهم مصنفاته: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، و

لأن تكرار الظاهر إنما يقبح إذا صرح بهما؛ ولأن النحويين قدروا مبتدأ بعد الواو نحو قمت وأصكُّ عينه، وبعد الفاء في نحو: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[سورة المائدة:٩٥]، وبعد اللام في نحو: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ وكل ذلك تقدير لأجل الصناعة دون المعنى فكذلك هنا.

وأما الأول فقد قال جماعة في: ﴿إن هذين لساحران﴾[سورة طه:٦٣]أن التقدير: لهما ساحران فحذف المبتدأ وبقيت اللام؛ ولأنه يجوز على الصحيح نحو لقائم زيدا[١]. انتهى.

واعترضه أيضا البدر الدماميني[٢] بجواز حذف الفعل بعد قد كقوله:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد[٣]

أي: وكان قد زالت، ولم يجعلوا ذلك ضرورة قال: ففيما ادعاه من عدم تبقية قد بعد حذف الفعل نظر، وأجاب الفاضل الشمني عن هذا بأن مراد ابن الحاجب أنه لا يحذف الفعل بعد قد لغير دليل، وما أنشده البدر الدماميني لدليل فلا يرد.

وفي كلام «المغني»[٤] السابق مباحث.

الأول: قال الدماميني: يحتمل أن ابن الحاجب لم يستضعف لزيد سوف يقوم زيد من جهة قبح التكرار، بل من جهة وقوع الظاهر رابطا في غير مقام التفخيم، ولا شك

«قطر الندى»، و «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، وغيرها من المصنفات القيمة، توفي سنة٧٦١هـ. انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(١٣١/٧).

(١) انظر: مغني اللبيب في كتب الأعاريب(٣٠٣/١).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، تصدر لإقراء العربية بالأزهر، من مصنفاته: تحفة الغريب شرح مغني اللبيب، مصابيح الجامع، توفي سنة ٨٢٧هـ. انظر: بغية الوعاة (٦٦/١)، ديوان الإسلام(٢٨٤/٢).

(٣) القائل: النابغة الذبياني. انظر: ديوان النابغة الذبياني(٣٨/١).

(٤) يعني مغني اللبيب

أنه ضعيف عند سيبويه[١] والمحققين. وأجاب الشمني[٢] بأن مراد صاحب «المغني» أن تكرار الظاهر على أنه رابط إنما يضعف إذا صرح بهما.

الثاني: قال الدماميني أيضا ما حاصله: إن قول «المغني» وكل ذلك تقدير لأجل الصناعة يقتضي استواء المقدر والملفوظ في المعنى المقصود، وأن التقدير إنما روعي لحفظ نظام الصناعة، وكيف يكون ذلك والمستفاد من الجملة الاسمية غير المستفاد من الجملة الفعلية.

الثالث: قول «المغني» وأما الأول... إلخ قد يقال عليه هذا ليس بقادح في الأول؛ لأن حاصل قياس عدم [٦/أ] حذف المبتدأ بعد لام الابتداء على عدم حذف الفعل بعد قد، والاسم بعد أن، والقادح في ذلك أما إظهار عدم الجامع، أو ذكر الفارق ويجاب بأنه تضمن الإشارة إلى الفرق بين لام الابتداء وبين قد وأن وتقريره إذا سلمنا المشابهة بين اللام وبين كل واحد منهما إلا أن اللام لم يضيق فيها كما ضيق فيهما، ألا ترى أن جماعة من النحاة قالوا: بحذف المبتدأ بعد اللام في هذه الآية ولم يقل بحذف واحد منهما في نثر الكلام فضلا عما هو أعلى درجات البلاغة.

وقد ضعف في «المغني» قول هؤلاء الجماعة في بحث إنّ" المكسورة الهمزة المشددة النون، بأن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين متنافيين.

الرابع: اعترض الدماميني قول «المغني»؛ ولأنه جوز على الصحيح نحو: لقائم زيد فقال: هذا ليس مما الكلام فيه، فإنه لم تحذف منه شيء إذ زيد مبتدأ ولقائم خبره قدم

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، صنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه » في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم(١/٩٠).

(٢) أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الإسكندري الشُّمَّني الحنفي، ولد سنة ٨٠١هـ، عالم باللغة وبارز بالنحو، وله جهود بعلم الحديث والفقه، من مصنفاته: منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وأوفق المسالك لتأدية المناسك، توفي سنة ٨٧٢هـ. انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(٢/١٠٠)، والأعلام(١/٢٣٠).

عليه على رأي الجماعة، أو مبتدأ وقائم خبر مقدم واللام داخلة على المبتدأ تقديرا، وعلى كل حال فلا وجه لإيراده على تضعيف ابن الحاجب لقوله من ادعى حذف المبتدأ في ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ وبَيَّن الشمني لإيراده وجهًا وهو بيان الفرق بين قد وأن، وبين لام الابتداء بأن لام الابتداء اتسع فيها ما لم يتسع في قد وأن؛ لأنه لا يجوز دخولها على الخبر المقدم على المبتدأ والخبر الظرف، فلا يلزم من امتناع الحذف مع قد وأن امتناعه مع اللام. انتهى. فتلخص من ذلك منع فساد كلام «الكشاف».

نعم، أشار في «المغني» إلى أن فيه تكليفين لغير ضرورة وهما تقدير محذوف وخلف اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال. وحاصل هذا المبحث: صحة ما قاله الزمخشري من أنها لام الابتداء على ما تقرر، ويصح أن يكون للقسم، وقول الزمخشري أنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد منعه في المغني وقال: بل تارة تجب اللام وتمتنع النون وذلك مع التنفيس كالآية، ومع تقدم المعمول بين اللام والفعل نحو: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[سورة آل عمران:١٥٨] ومع كون الفعل للحال نحو لا أقسم، وإنما قدر البصريون هنا مبتدأ؛ لأنهم لا يجيزون لمن قصد الحال أن يقصد إلا على الجملة الاسمية، وتارة يمتنعان، وذلك مع الفعل المنفي نحو ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟﴾ [سورة يوسف: ٨٥] وتارة يجيئان، وذلك فيما بقي نحو ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾[سورة الأنبياء: ٥٧]انتهى. [1]

وقال الدماميني : يحمل كلام الزمخشري على أن مراده أن لام القسم الملاصقة للمضارع لا تفارق النون وهذا هو الظاهر من المعية، وحينئذ يستقيم الكلام ولا يرد عليه شيء مما ذكره. انتهى.

وأما سوف فلا يخفاك أنها وضعت للاستقبال والتنفيس كالسين، ومعناه تأخير

---

(١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب(١/٣٠٣).

الفعل في الزمان المستقبل، وعدم التضييق في الحال يقال نفسته، أي وسعته، وسوف قد يخفف بحذف الفاء الذي كان متحركا [٦/ب] لأجل الساكنين، فيقال: سو وقد يقال: سي بقلب الواو ياء، وقد تحذف الواو فتسكن الفاء فيقال: سف وقيل: إن السين منقوص من سوف دلالة بتقليل الحروف على تقريب الفعل هذا وسوف هنا للتأكيد كما عليه جمع من المحققين وأشار إلى ذلك الجلال الدواني[١]- قدس سره- في «شرح الرسالة العضدية»[٢] فقال في قوله ﷺ: (ستفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة)[٣]: السين إما للتأكيد فإن ما هو متحقق الوقوع قريب كما في قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ أو بمعناه الحقيقي إشارة إلى أن الاختلاف متراخ عن حياته ﷺ[٤]. انتهى.

فأشار إلى أن السين للقرب واستعمل هنا إما مجازا في التأكيد والتحقيق من قبيل استعمال الشيء في ملزوم معناه فإن [...][٥] متحقق الوقوع قريب حقيقة أو حكما ويكون المعنى: أن افتراق الأمة إلى هذه الفرق كائن لا محالة، كما قال صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ١٣٧]: إنه كائن البتة[٦]، وأما حقيقة في معناه الأصلي أي القرب، ويكون المراد قرب زمان الافتراق إلى حياته ﷺ لا قربه إلى زمان الحال بقرينة الأصلي.

---

(١) سبق ترجمته.

(٢) شرح فيها كتاب: العقائد العضدية للقاضي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون(٢/١١٤٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه في كتاب[الإيمان]باب[ماجاء في افتراق هذه الأمة](٥/٢٦)، وابوداود في سننه كتاب[السنّة]باب[شرح السنّة](٤/١٩٧).

(٤) انظر: شرح العقائد العضدية (١/٤٠).

(٥) كلمة غير واضحة. ولعلها افتراق.

(٦) انظر: الكشاف(١/١٩٦).

وفي «الكشاف»: فإن قلت: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟

قلت: معناه: أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة.[١]

ثم إن الله تعالى عدَّد في بقية السورة نعمه عليه ﷺ وأعلمه بأنه لم يخله منها من أول تربيته، وابتداء نشأته ترشيحا لما أراد له من الكمالات ليقيس المترقب من فضل الله تعالى على ما سلف منه؛ لأن لا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير، والكرامة، ولا يضيق صدره، ولا يقل صبره.

وختم السورة بأمره بالتحدث بنعمة الله بشكرها وإشاعتها.

ومنه يؤخذ طلب التحدث بنعمة الله تعالى بالعبادات، ومحله إذا كان لمصلحة كاقتداء غيره به، وأمن على نفسه الفتنة.

نسأل الله الأمن في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا علما نافعاً، وعملا رافعاً، وأن يختم لنا، ولأحبائنا، والمسلمين بالحسنى، ويجعلنا وإياهم من أهل المقر الأسنى، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله أولا وأخرا باطنا وظاهرا، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) المرجع السابق(٤/٧٦٧).

فهرس المصادر والمراجع

١- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢- صحيح مسلم، المؤلّف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣- الجامع الكبير – سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٥- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٦- مستدرك الحاكم على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر،

١٣٩٤هـ.

٨- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٩- مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، تاريخ الطبعة ١٣٨١هـ.

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد الرازي المعروف بابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي،(المتوفى: ٤٦٨هـ)، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومجموعة من المحققين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٤- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف : الحسين بن مسعود بن محمد بن

الفراء البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٦– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،طبعة ثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٧– التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.

١٨– الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٩– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٠– البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، تاريخ الطبعة ١٤٢٠هـ.

٢١– تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٢– اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢٤- تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٦- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٧- شواذ القراءات، المؤلف: رضي الدين أبو عبدالله محمد بن أبي النصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي.، الناشر: مؤسسة البلاغ–بيروت،

٢٨- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.

٢٩- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ.

٣٠- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى:

١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٣١- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
٣٢- أصول في التفسير، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق والناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٣- دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ.
٣٤- المحرر في أسباب النزول، المؤلف: د.خالد المزيني، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٣٥- شرح العقائد العضدية، المؤلف: محمد بن أسعد الصديق جلال الدين الدواني.
٣٦- ناسخ الحديث ومنسوخه، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٧- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٣٨- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
٣٩- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، الناشر: دار الصميعي الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٤٠- مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٤٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٣- روضة الناظر وجنة المناظر، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٤٤- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد القاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة ١٤١٦هـ.

٤٥- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٦- مسالك الحنفاء في والديّ المصطفى، المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، الناشر: دار الأمين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٧- التعظيم والمنّة في أن أبوي النبي في الجنّة، المؤلف: جلال الدين السيوطي، تحقيق:حسنين محمد مخلوف، الناشر: دار جوامع الكلم.

٤٨- السير والمغازي، المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار (المتوفى: ١٥١هـ)،

تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ.
٤٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
٥٠- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥١- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٥٢- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٥٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
٥٤- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.
٥٥- أمالي ابن الحاجب، المؤلف: عثمان بن عمر جمال الدين ابن الحاجب (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر:دار عمار– الأردن، ١٤٠٩هـ.
٥٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة ١٩٨٥م.

٥٧- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،

٥٨- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، المؤلف: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٩- المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٩م.

٦٠- السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: جمال الدين عبد الملك بن هشام الحميري (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الثانية ١٣٧٥هـ.

٦١- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.

٦٢- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٦٣- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.، المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ.

٦٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله،

أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار– الزرقاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

٦٥– البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٦– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر–بيروت.

٦٧– سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة، تاريخ الطبعة ١٤٢٧هـ.

٦٨– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.

٦٩– فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، لطبعة: الأولى ١٩٧٣م.

٧٠– أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: د.علي أبو زيد، د.نبيل أبو عشمة، د.محمد موعد، د.محمود سالم محمد،الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٧١– طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية،

١٤١٣هـ.

٧٢- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت ٨٧٤هـ)، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان – صيدا.

٧٤- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، المؤلف: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (المتوفى: ١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٥- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٧٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ط أولى ١٤٠٦هـ.

٧٧- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت ١١١١هـ)، دار صادر/بيروت.

٧٨- العقود الجوهرية في حل الأزهرية، المؤلف: منصور الطبلاوي، تحقيق ودراسة: د. عبد الله بن عويقل السلمي، رسالة دكتوراه جامعة الإمام، ١٤١٧هـ.

٧٩- ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ.

٨٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، تاريخ الطبعة ١٩٤١هـ.

٨١- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي (المتوفى: في القرن ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٨٢- ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٨٣- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٨٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٨٥- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٣٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٨٦- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، استانبول ١٩٥١م.

٨٧- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ سنة ٢٠٠٢م.

٨٨- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر بن رضا كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)،مكتبة المثنى/بيروت، دار إحياء التراث العربي/بيروت.

٨٩- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٩٠- فهارس مخطوطات المكتبة الأزهرية، إلى غاية ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م.

٩١- أهل الفترة ومن في حكمهم، موفق أحمد شكري، مؤسسة علوم القرآن عجمان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٩٢- ديوان النابغة الذبياني، الناشر: دار المعرفة -بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

٩٣- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

٩٤- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، المؤلف: عاتق بن غيث البلادي، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٩٥- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ.